بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم يوم الجمعة، وقد وافق يوم عرفة؟ وما أدراك ما يوم عرفة؟ هذا اليوم العظيم الذي يتجلى فيه ربنا سبحانه وتعالى على عباده فيباهي بهم ملائكته، يوم شهد له تعالى بالبركة، وجعل الثواب للعمل الصالح فيه مضاعفا، والذنب فيه أكثر حرمة من غيره، وقد جعل الله فيه بركة لا تكون في غيره من الأيام، فهو مفخرة للإسلام؛ إذ فيه أكمل الله تعالى الدّين، وأتمَّ نعمته على المسلمين، قال تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} نزلت في يوم عرفة، قالَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ لِعُمَرَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لو أنَّ علينا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}لاتَّخَذْنا ذلكَ اليومَ عِيدًا، فقالَ عُمَرُ: إنِّي لَأَعْلَمُ أيَّ يَومٍ نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ، نَزَلَتْ يَومَ عَرَفَةَ، في يَومِ جُمُعَةٍ)).

-من فضل هذا اليوم أنّه أكثر يوم يعتق فيه المولى الكريم رقاب عباده من النّار، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِّ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللهُّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَلَمْ يَرَوْا رَحْمَتِي وَلاَ عَذَابِي، فَلَمْ يُرَ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ))، وانظروا إلى سعة رحمة الله، فالعباد المجتمعون في الموقف مع ما فيهم من ذنوب ومع ما فيهم من خطايا يباهي بهم الكريم ملائكته، فمن كان يرجو عتقاً من النار فعليه بيوم عرفة.

-من أراد أن يغيظ إبليس فعليه بيوم عرفة فقد جاء في بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهَّ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ. قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ))، ما مضي من عمرك الماضي من الإضلال والإغواء الذي مارسه الشيطان أو زينته نفسك بإمكانك أن تزيله من صفحات سيئاتك بالوقوف والدعاء يوم عرفة، وللفضيل بن عياض كلمات بليغة في موقف يوم عرفة حيث نظر إلى بكاء الناس بعرفة، فقال: أرأيتم لو أن

هؤلاء صاروا إلى رجل واحد فسألوه دانقاً أكان يردهم؟ قيل لا، قال: والله للمغفرةُ عند الله عز وجل أهون من إجابة رَجُلٍ لهم بدانق

-من فضل هذا اليوم أنّ الصّيام فيه يكفِّر ذنوب العبد سنتين كاملتين، فقد سُئِلَ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فقَالَ: ((يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ)).

-من فضله أن جعله يومًا مشهودًا، قال تعالى: {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} فالشاهدُ يوم الجمعة، والمشهود هو يوم عرفة؛ فالمسلمين يحتشدون في هذا اليوم بعرفة، من كلِّ فجٍّ عميق، يأتون من شعوبٍ وقبائل مختلفة، موحِّدين مكبّرين ومهلِّلين، مجيبين نداءه وملبِّين، فكان يومًا مشهودًا من أيّام المسلمين.

-العشر الأوائل من شهر ذي الحجّة هي أفضل الأيام عند الله تعالى، وخصّ الله تعالى من هذه العشر يومين بالفضل الأكبر والحُرمة؛ يومنا هذا أو يوم القرِّ، ويوم غدٍ وهو عيد النّحر أو يوم الحجّ الأكبر، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((إنَّ أعظَمَ الأيَّامِ عندَ اللهِّ يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ)) بين الحديث تعظيم الله تبارك وتعالى لهذَين اليومَين على بقيّة الأيام، ولهذا خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالنّاس في ذلك اليومين، وأكّد على عظمتهما وحُرمتهما، وجعل حُرمة هذه الأيام كحُرمة دم المسلم، وعرضه، وماله، قال صلّى الله عليه وسلّم: ((أتَدْرُونَ أيُّ يَومٍ هذا قالوا: اللهُّ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ هذا يَوْمٌ حَرَامٌ، أفَتَدْرُونَ أيُّ بَلَدٍ هذا قالوا: اللهُّ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: بَلَدٌ حَرَامٌ، أتَدْرُونَ أيُّ شَهْرٍ هذا قالوا: اللهُّ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: شَهْرٌ حَرَامٌ قالَ: فإنَّ اللهَّ حَرَّمَ علَيْكُم دِمَاءَكُمْ، وأَمْوَالَكُمْ، وأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا))، فالله قد أقسم به، وباليوم الذي يتبعه، بل وبالعشر التي تشتمل عليه، قال تعالى:{وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} فالشفع هو يوم النّحر وهو يوم الحجّ الأكبر، وهو شفع لأنَّه اليوم العاشر من شهر ذي الحجَّة، والوتر هو اليوم التاسع، وهو يوم عرفة، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

-إن يوم عرفة بالنّسبة ليوم النّحر كالطّهارة إلى الصّلاة، فيوم عرفة مقدمة بين يدي النّحر، ففيه يكون التضرّع لله تعالى ودعاؤه واستغفاره والتقرّب منه، وغدًا يكون الوفود لبيت الله الحرام، أي كأنّ العبد قد تطهّر من ذنبه في يوم عرفة، فأذِن الله تعالى له بدخول بيته والوقوف بين يديه في يوم النّحر، ولهذا كانت معظم المناسك في يوم النّحر من رمي الجمار، والتحلل من الإحرام وغيرها من الشعائر، فلهذا كان يوم النّحر هو يوم الحجّ الأكبر، وأعظم الأيام حرمة، فكان يوم عرفة كأنه وضوء لما بعده وهو يوم النحر.

-إن يوم عرفة يوم يذكر العباد بيوم حشرهم فالجميع فيه قد تجرد من بهرج الدنيا وزينتها ولبس ثوبين أبيضين كأنها قطعتا الكفن، فكأن القوم قد بُعثوا من قبورهم لملاقاة ربهم، فالأعناق متطلعة إلى السماء، والأصوات تضج بالدعاء وبالبكاء، والفارق أن في هذا اليوم هناك إجابة ومغفرة ورحمة بينما في يوم الحشر قد أغلقت الكتب كل بما فيها، الحاج في يوم عرفة يبحث عن مظلة أو خيمة أو سيارة يستظل بها، ولكن يوم الحشر لا ظل إلا ظل عرش العظيم الرحمن فلما لا نستغل حياتنا لننعم غداً بظل عرش الرحمن ونكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم أن ينادي:((أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)).

-في يوم عرفة تتجلى وحدة هذه الأمة التي غفلت عنها وما تنبهت لها، ترى الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وبلدانهم لباسهم وسلوكهم وندائهم وربهم واحد.

-اجعلوا هذا اليوم عهدًا جديدًا للإيمان بالله، وصفحة جديدة بالعلاقة مع الله تعالى، فاستعدّوا له واقدروا له قدره، واعلموا أنّ تعظيم هذا اليوم لا يكون مقتصرًا على الحاجّ، بل شُرع التّقرب فيه للحاجّ ولغيره، فأكثروا فيه من الدّعاء في هذا اليوم المبارك، ولنحرص ألا نكون من الذين يُضيّعون أجر هذا اليوم وثوابه الجزيل، فمؤسف أنّ من المسلمين من يُضيّع هذا اليوم وينشغل عنه، استغله بكثرة تلاوة القرآن، والصّيام لِمن استطاع ذلك، وكثرة الذّكر، والدّعاء، والتضرّع إلى الله تعالى، فقد حثّ صلّى الله عليه وسلّم على الإكثار من الدّعاء في هذا اليوم.

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَ يوم عرفة يعد أحد الأيام الفضيلة، وثبت كذلك أنَّ خير الدعاء ما كان فيه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أَنا والنَّبيُّونَ من قبلي: لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحمدُ وَهوَ على كلِّ شَيءٍ قديرٌ). وقال بعض العلماء إنَّ عبارة هذا الحديث لا تقتضي أن يكون الدعاء قوله: (لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحمدُ وَهوَ على كلِّ شَيءٍ قديرٌ)؛ بل المراد أن خير الدعاء ما يكون يوم عرفة، ويكون هذا الذكر توطئة للدعاء؛ لما يُستحبُّ من الثناء على الله قبل الدعاء، فينبغي للمسلم أن يعتني في هذا اليوم المبارك بالدعاء بجدٍّ وإخلاص.

والحمد لله رب العالمين